بحث

المسكن وإدارة النفايات الصلبة بمدينة القصر الكبير

Logement et gestion des déchets solides dans la ville de Ksar El Kébir

Housing and solid waste management in the city of Ksar El Kebir

الرحماني محمدRahmani Mohamed
دكتوراه في الجغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، القنيطرة

الملخص :

تُعالج هذه الدراسة علاقة السكن بإنتاج النفايات الصلبة بالمجال الحضري لمدينة القصر الكبير، من خلال تحليل خصائصه العمرانية والاجتماعية والاقتصادية اعتماداً على مقاربة جيومنظومية. وتهدف إلى إبراز الكيفية التي تُسهم بها أنماط الحيازة، وهيئات البنايات، ودرجة توفر المرافق والتجهيزات المنزلية، في تفسير التفاوتات المسجلة بين الجيومنظومات الأربع المشكلة للنسيج الحضري، وفي تأثيرها على حجم المخلفات المنزلية وسلوكيات التعامل معها. اعتمد البحث على استمارة ميدانية موجّهة للأسر وعمّال النظافة والمسترجعين، مكّنت من رصد مؤشرات دقيقة حول بنية السكن ووظائفه.

أظهرت النتائج وجود تباينات حادة بين الجيومنظومات، إذ يسود السكن التقليدي والهش في الجيومنظومتين الأولى والثالثة، مقابل هيمنة السكن العصري المنظم في الجيومنظومة الثانية، فيما تتسم الجيومنظومة الرابعة بانتشار التعمير غير القانوني وضعف التجهيزات. كما كشفت الدراسة أن الوضع السوسيواقتصادي للأسر، وطبيعة البنية السكنية، يرتبطان بشكل وثيق بكمية النفايات المنتجة وجودة تدبيرها.

الكلمات المفاتيح :

السكن، الجيومنظومات، النفايات الصلبة، الخصائص السوسيواقتصادية، القصر الكبير.

Résumé :

Cette étude examine la relation entre le logement et la gestion de déchets solides dans la zone urbaine de Ksar El Kébir, en analysant ses caractéristiques urbaines, sociales et économiques selon une approche géosystémique. Elle vise à mettre en lumière comment les modalités d'occupation du logement, les styles architecturaux et la disponibilité des équipements et équipements ménagers contribuent à expliquer les disparités observées entre les quatre géosystèmes qui composent le tissu urbain, ainsi que leur impact sur le volume des déchets ménagers et les pratiques de gestion des déchets. La recherche s'appuie sur un questionnaire de terrain distribué aux ménages, aux agents d'assainissement et aux éboueurs, permettant ainsi la collecte d'indicateurs précis concernant la structure et les fonctions des logements.

Les résultats révèlent d'importantes variations entre les géosystèmes. Les logements traditionnels et fragiles prédominent dans les premier et troisième

géosystèmes, tandis que les logements modernes et organisés dominent le deuxième. Le quatrième géosystème est caractérisé par de vastes zones d'habitat informel et des infrastructures insuffisantes. L'étude révèle également que le statut socio-économique des ménages et la nature de leur logement sont étroitement liés à la quantité de déchets produits et à la qualité de leur gestion.

Mots clés :

Logement – Géosystèmes – Déchets solides – Caractéristiques socio-économiques – Ksar El Kébir.

Abstract :

This study examines the relationship between housing and solid waste management in the urban area of El Ksar El Kebir, analyzing its urban, social, and economic characteristics using a geosystemic approach. It aims to highlight how patterns of housing occupancy, architectural styles, and the availability of household equipment and amenities contribute to explaining the disparities observed among the four geosystems that constitute the urban fabric, as well as their impact on the volume of household waste and waste management practices. The research relied on a field questionnaire distributed to households, sanitation workers, and garbage collectors, enabling the collection of accurate indicators regarding housing structure and functions.

The results revealed significant variations between geosystems. Traditional and fragile housing predominates in the first and third geosystems, while modern, organized housing is dominant in the second. The fourth geosystem is characterized by large areas of informal housing and inadequate infrastructure. The study also revealed that the socioeconomic status of households and the nature of their housing are closely linked to the quantity of waste produced and the quality of its management.

Keywords :

Housing – Geosystems – Solid waste – Socio-economic characteristics – Ksar El Kébir.

جدول المختزلات :

الرمز	معناه
ج م	جيومنظومة
ذ	ذكور
إ	إناث
ط	طابق
غ	غرفة
م	محل

المقدمة

يُعدّ السكن أحد أبرز المؤشرات البنيوية التي تعكس طبيعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية بالوسط الحضري، وتمثل دراسته مدخلاً أساسياً لفهم دينامية المجال وتفاعلات مكوّناته. وفي هذا الإطار، تشكّل مدينة القصر الكبير نموذجاً حضرياً معقداً تتفاعل فيه البنيات التقليدية والعصرية، وتتداخل فيه عوامل التوسع العمراني غير المنظم، والهجرة القروية، وتفاوت القدرات الاقتصادية للأسر، مما يؤثر بصورة مباشرة في شكل السكن ووظائفه، وفي أنماط إنتاج النفايات الصلبة وطرق تدبيرها.

إن تحليل خصائص السكن في مدينة القصر الكبير، من حيث طرق الحيازة، وهيئة البنايات، وعدد الطوابق والغرف، وتوفر المرافق والتجهيزات الأساسية، يتيح قراءة دقيقة لواقع العيش بالجيومنظومات الحضرية الأربعة التي تُكوّن المجال الحضري للمدينة. فهذه الجيومنظومات تتباين فيما بينها من حيث العراقة التاريخية، والتنظيم العمراني، والتنميط الاجتماعي للأسر، ومستوى الاندماج في الاقتصاد الحضري، مما ينعكس بوضوح على جودة السكن والقدرة على إدارة النفايات الصلبة بشكل فعّال.

ومن أجل مقاربة هذا التعقيد المجالي والاجتماعي، اعتمدت الدراسة منهجاً جيومنظومياً يقوم على تقسيم المجال الحضري إلى وحدات بنيوية دقيقة، تسمح بفهم أشمل لخصوصيات السكن بكل منظومة. كما استند البحث إلى عمل ميداني معمق، شمل استمارات وبيانات كمية ونوعية موجهة إلى كل من الأسر المنتجة للنفايات، والعمال المشتغلين في النظافة، والمسترجعين، بهدف رصد مستوى التجهيزات والخدمات المنزلية، وتأثيرها على حجم النفايات وأنماط التخلص منها.

وتكتسي هذه الدراسة أهميتها من كونها تسد فجوة معرفية تتعلق بالعلاقة بين السكن وإنتاج النفايات في المدن المتوسطة بالمغرب، وتقدم قراءة علمية تُبرز كيف أن النموذج التنموي السكني، كما يُمارس على أرض الواقع، يُعد عاملاً حاسماً في تشكل الإكراهات البيئية ونجاعة سياسات التدبير الحضري. وعليه، فإن هذا البحث يسعى إلى تقديم إطار تحليلي شامل يساعد على إعادة النظر في سياسات السكن والتعمير، بما ينسجم مع متطلبات التنمية المستدامة والحد من المخاطر البيئية.

1 منهجية الدراسة

اعتمدنا المنهجية النسقية وهي تتركز على تفاعل العناصر الطبيعية والبشرية ضمن وحدات منظومية متسلسلة المقياس. وهي نظام بيئي وجغرافي متكامل، حيث تتفاعل المكونات الطبيعية (كالجيولوجيا، المناخ، التربة، الغطاء النباتي) مع الأنشطة البشرية (كالزراعة، التعمير، الصناعة) في إطار ديناميكي يؤثر فيه كل عنصر على الآخر (NABIL, 2018، الرحماني م.، 2023).

1.1 تطبيق المنهج الجيومنظومي في مجال حضري

تشكل المقاربة النسقية ماهية منهجنا في هذا المجهود العلمي المتواضع، فلدراسة ظاهرة /عنصر جغرافي معين لا بد من التفكير فيه بكل شمولية، ودراسة تفاعلات عناصره الدينامية وتتبع تعقيد التفاعلات داخل هذا التنظيم والنظر إلى المجموعات كأنساق متفاعلة.

وحقيقة، برز تميز المنهج النسقي في الجغرافيا في دراسة الظواهر الطبيعية، والتي ضمنيا تمثل المجال الريفي. لكن فكرة تنزيله لدراسة المجال الحضري لم تكن واردة لعدة اعتبارات. وبفضل ذ. نبيل لحسن، وتوجيهه لهذا التوجه المستحدث ضمن الدراسات النسقية، والذي وضع أسسه من خلال

تأطير الطالب الباحث البقالي العزيز، في أطروحته حول خريبكة وضواحيها (2020)، والتي تزامن إنجاز جزء منها مع بداية عملنا في الأطروحة. فإن دراستنا تعد المساهمة الثانية تنزيلا لاستحضار المنهج النسقي في دراسة المجال الحضري من جانب البيئة الحضرية والتي يعد التطهير الصلب أحد أبرز إشكالياتها، والذي يسميه برتراند العنصر والمنظومة (l'élément et le système). وللعنصر هنا مفهوم فرع منظومي (البقالي، نبيل 2019، الرحماني 2023).

1.2 تقسيم المجال الحضري إلى جيومنظومات

من منطلق مفاهيمي اعتمدنا الوحدات الجيومنظومية (Géosystème) لاقتناعنا بدقتها العلمية في تحديد وتقسيم مجال الدراسة (NABIL 2018).

في هذا السياق اعتبرنا الوحدات الكبرى للمجال المدروس كجيومنظومات، بناء على معايير محددة، يأتي في مقدمتها جانب التعمير، من حيث القدم والتطور ونمط السكن، ومعطيات ديموغرافية وسوسيو-اقتصادية. وكانت هناك ضرورة أخذ تقسيم قطاعات التنظيف، الذي اعتمدته الشركة المفوضة بالمجال بعين الاعتبار، لنتمكن من استغلال قواعد المعطيات التي أمدتنا بها مصلحة مراقبة التطهير الصلب بمدينة القصر الكبير. ومع التركز الكبير للمعطيات، أضحى لزاما أقلمة مقياس هذه المنظومات الحضرية. وحاولنا إدراج كل المعطيات الطبيعية والبشرية المؤطرة، ومعالجة المعطيات الواردة في تدبير النفايات، في تناغم مع المعطيات الميدانية التي توصلنا إليها، ومن خلال معالجة استمارة دقيقة جمعت بين عدة متدخلين محوريين (الساكنة والعمال والمسترجعين) (البقالي، نبيل 2019).

الشكل 1: الوحدات الجيومنظومية بمدينة القصر الكبير

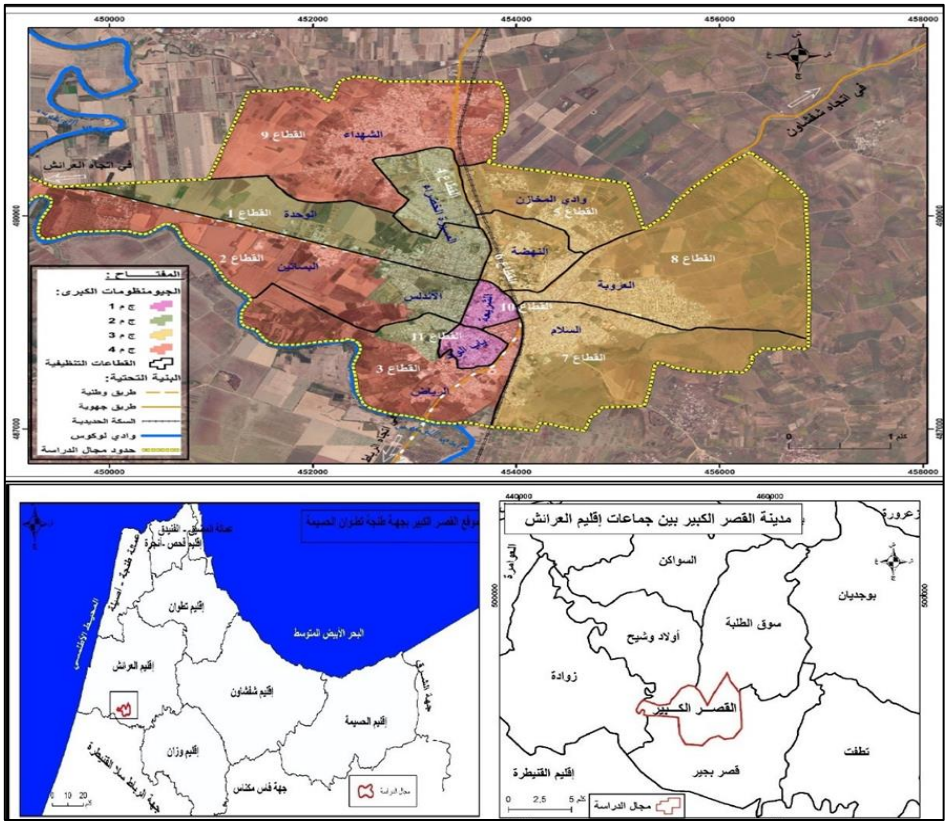

انجاز الرحماني اعتمادا على العمل الميداني 2015- 2018

المصادر: Google earth pro 1994 et 2012; P. A. El Ksar el Kébir2018

تقع مدينة القصر الكبير بين خطي عرض '15° 34 - 35° شمالا وخطي طول '5°45 - 6° غربا (الخريطة الطبوغرافية 1/50000). في الشمال الغربي للمملكة المغربية، وهي تابعة إداريا لإقليم العرائش، وتحيط بها جماعات قروية منها قصر بجير، سوق الطلبة زوادة وأولاد أوشيح، تجعلها تشهد يوميا حركة تراقصية في اتجاهها.

قسمنا المجال الحضري لمدينة القصر الكبير إلى أربع جيومنظومات متباينة من حيث الامتداد والمساحة :

- **الجيومنظومة 1** نواة المدينة القديمة، يغلب عليها الانبساط وهي عتيقة بكل خصوصياتها .
- **الجيومنظومة 2** امتدادها في صورة تعمير قانوني راقي وحديث، جذوره من الفترة الاستعمارية وتطور بعد الاستقلال، تَعْرِف الانتظام وطبيعتها السهلية تساعد على ذلك، وتحتضن استقرار أسر ميسورة ومتوسطة، في الغالب.
- **الجيومنظومة 3** مجال توسع حضري مضطرد في فترة تشبع المدينة من الهجرة القروية النشيطة، حيث انتشار السكن الشعبي وغير القانوني، في امتداد متداخل بهوامش المدينة، دون مراعاة

الخصوصيات الطبيعية غير المساعدة على تجنب المخاطر البيئية، لذلك فهو عرضة للفيضانات أثناء الفصل المطير.

- **الجيومنظومة 4** هامش التوسع الحضري في انبساط سهلي، على حساب أراضي زراعية مسقية في الغالب. وهو مجال تعمير عشوائي، تحول إلى تجمعات بشرية ضاغطة تختلط به مظاهر الأرياف بالصفة الحضرية (الشكل 1).

ومن خلال هذا التقسيم الجيومنظومي سنحلل واقع السكن بمجال جماعة حضرية متوسطة الحجم. وسنرصد مختلف خصوصياته، التي ستمكننا من الإحاطة بجوانب خاصة من خدمة التطهير الصلب.

1.3 الاستمارة الميدانية

1.3.1 نوع الاستمارة

إن الاستمارة ذات أهمية كبرى في رصد المعطيات في الميدان. فهي وثيقة بالغة الأهمية في البحث الجغرافي، لكونها أدق وسيلة لجمع المعلومات عن مجال معين ودراستها (NABIL, 2016 a-b).

لقد وجهنا الاستمارة الميدانية لفاعلين أساسيين الساكنة كفاعل منتج للنفايات، ويتأذى من سوء تدبيرها، ويؤدي تكلفة التطهير، وله أن يراقب وأن يحكم على النتائج. والعمال قوامها عينات موجهة لعمال النظافة، ويخصنا هنا عنصر المسكن (الجوانب السوسيو اقتصادية سنعالجها في المقالة اللاحقة.

تم اختيار العينة الإحصائية حسب القواعد (راجع المقالة اللاحقة).

تمت معالجة أوتوماتيكية لمعطيات الاستمارة على شكل قاعدة معطيات بواسطة برنامج اكسيل.

2 خصائص السكن القصري

تعتبر صفة السكن من المؤشرات الدالة على مستوى العيش والحالة الاجتماعية للساكنة. ففي هذا الفضاء العائلي تتحدد معالم حجم المخلفات المنزلية ومستوى تدبيرها داخليا، قبل أن تصبح شأنا عاما.

2.1 صفة حيازة المسكن وهيئته

تبرز صفة حيازة المسكن الوضعية القانونية أو الواقعية التي تُحدِّد علاقة الشخص بالمكان الذي يقطنه، أي الكيفية التي يشغل بها المسكن ويستخدمه، وتمثل صفة في تحديد حقوقه والتزاماته، وتأخذ عادةً عدّة أشكال.

الشكل 2 : نوع وصفة الحيازة للسكن القصري

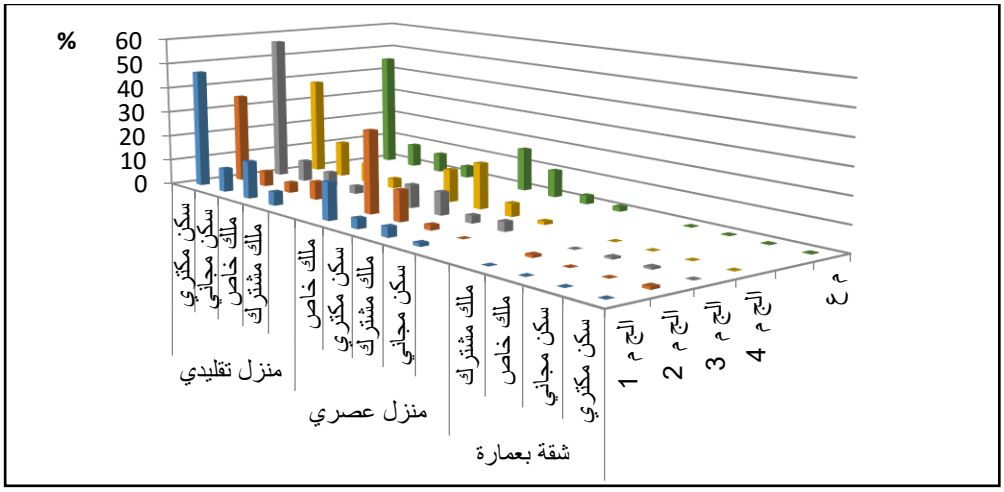

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2018

يلاحظ تعدد الارتباط بمنازل تقليدية أي "دار مغربية تقليدية"، على حساب المنازل العصرية والشقق المستقلة بالعمارة (الشكل 2). وهذا الاتجاه له دلالة بارزة، حيث أن مدينة القصر الكبير حاضرة تاريخية، تشكلت أحياؤها ببعد تراثي وثقافي، وتعاقب على الإقامة بها أجيال وأجيال، أضحى المسكن التقليدي رمزا لوجودها.

من حيث صفة السكن، نجد الاستقرار في إطار الكراء بمنزل تقليدي طاغية (45,4 %)، تليها صفة ملك خاص بمنزل عصري (16,8 %). أما باقي الصفات فهي متواضعة إلى ضعيفة.

الج م 3 مختلفة، بتواجد أعلى نسبة سكن مكترى (56,7 %)، في إطار السكن بمنزل تقليدي. وضعف بين للملك الخاص بها، سواء بمنزل عصري (9 %) أو تقليدي (6 %). ونفسر هذا، من جهة، باستقرار مهم لأسر الدخل المحدود (خاصة العمال بالقطاع الخاص)، الذين لا يستطيعون بلوغ درجة تملك المسكن. ومن جهة ثانية، بكون سومة الكراء مساعدة على جذب تلك الفئة، نظرا لواقع التعمير المتنوع بها (القانوني واللاقانوني).

الج م 1 ذات خصوصيات مختلفة، بارتفاع نسبة الكراء بها بمنزل تقليدي (46,7 %)، وكذلك الملك الخاص بنسبة (14,7%) سواء لمنزل تقليدي أو عصري. يعود ذلك إلى عراقة هذه الجيومنظومة (المدينة القديمة)، حيث نربط ارتفاع صفة الكراء بها إلى طبيعة السكن، المرتبط بملكية الأوقاف، بشكل كبير. أما الخاص فبتواجد أسر عريقة تمتلك مسكنها بشكل متوارث، والحفاظ عليه كرمز للعائلة، فضلا عن انتقال أسر موظفين إليها، ممن وجدوا طلبهم في التملك مناسبا لمدخراتهم أو حجم قروضهم البنكية.

الج م 2 بارزة بارتفاع صفة الملك الخاص بها في إطار منزل عصري. ونفسره بالإمكانيات المالية المهمة لأسر التجار والموظفين الكبار، الذين ارتبط استقرارهم بأملاكهم الخاصة.

الج م 4 متنوعة في نسبها بين صفات السكن، لكن بنسبة لافتة للانتباه تتعلق بالسكن المجاني، الذي بلغ بها 13,9 %. يدل على تواجد إعالة الأسر سببها ضعف الدخل من جهة أو التمسك بعادات

ريفية محضة تتعلق بتزويج الأبناء والإقامة مع رب الأسرة. فضلا عن سبب آخر يتعلق بالمهاجرين الذين يفضلون جلب أفراد أسرهم للإقامة بالمنزل، بغية حراسته وتأمينه في غيابهم.

من جانب آخر هيئة المسكن هي مجموع الخصائص البنيوية والمعمارية للمسكن التي تسمح بتقييم جودته وتصنيفه من حيث النوع والمستوى المعيشي الذي يوفره. في هذا السياق عدد طوابق المسكن يوضح خصوصيات عقارية للمجال السكني، رغم كونه مؤطر بشكل خاص ضمن قانون التعمير.

من حيث الهيئة، وفي جميع أشكال السكن (الشكل 3) يلاحظ ارتفاع نسبة طابق 1 (منزل تقليدي 53,4 % ومنزل عصري 14,4 % وشقة بعمارة 0,8 %). ويعود ذلك إلى عراقة المدينة تاريخيا وتجدر البناء التقليدي بها، رغم توسع المدينة.

على مستوى المنظومات تبرز خصوصيات متنوعة توضح التغير الذي شمل هيئة المسكن القصري.

الج م 1 و3 متشابهتان في ارتفاع نسبة تواجد طابق واحد (الج م 3- 62,7 %، الج م 1 - 52 %). نفسره بطبيعة المدينة القديمة من حيث البناء، وبضوابط معمارية لمخطط التهيئة، القاضية بعدم تجاوز طابق في عمق الأحياء والسماح بأكثر من ذلك في توسعها المتأخر.

أما الج م 3 فالظروف السوسيواقتصادية للأسر غير مساعدة على تحمل تكلفة البناء لطوابق أخرى، وكذلك لتجنب الاصطدام مع المسؤولين فيما يخص رخص البناء.

الج م 2 منفردة بارتفاع نسبة طابقين وثلاث طوابق، خاصة في المنزل العصري (ط 1 - 15 %، ط 2- 13 %، ط 3- 18 %). ونفسره بانتشار السكن العمودي، وتفنن المالكين في إبراز غناهم (أسر التهريب والمهاجرين الدوليين).

الج م 4 بتنوعها التعميري كانت النسب حاضرة في مختلف الأشكال، مع غياب تام للشقق بعمارة (منزل تقليدي ط 1 - 50,6 %، ط 2 - 11,4 % ومنزل عصري ط 1 -21,5 %، ط 2 - 7,6 %، ط 3 - 7,6 %). حيث الخصوصيات السوسيواقتصادية للأسر جد متنوعة، كما أن عدم قانونية المجال المبني والتستر في البناء (ليلا) يجعل شكل السكن يعبر عن الفوضى في التعمير.

الشكل 3 : عدد الطوابق بالمساكن القصرية

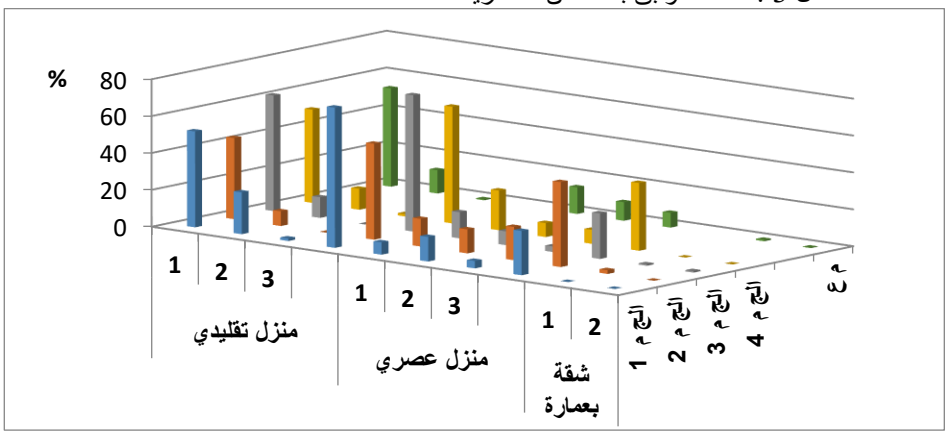

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2018

2.2 بنية المسكن القصري ووظائفه

2.2.1 مكونات المسكن

ساعد عدد الغرف على فهم بنية وخصوصيات المسكن العمرانية والاجتماعية، من جهة، وإعطاء تقدير معين عن مساحة المسكن، من جهة ثانية.

ارتبطت المنازل التقليدية بنسب كبيرة من حيث تواجد 1-2 غرف (غ) (37,1 %) و3-4 غ (26,5 %)، بينما المنازل العصرية برزت بنسب مهمة في 5-6 غ (11,6 %) وبشكل أقل 7-8 غ (2,1 %) (الشكل 4).

الشكل 4 : أعداد غرف المساكن القصرية

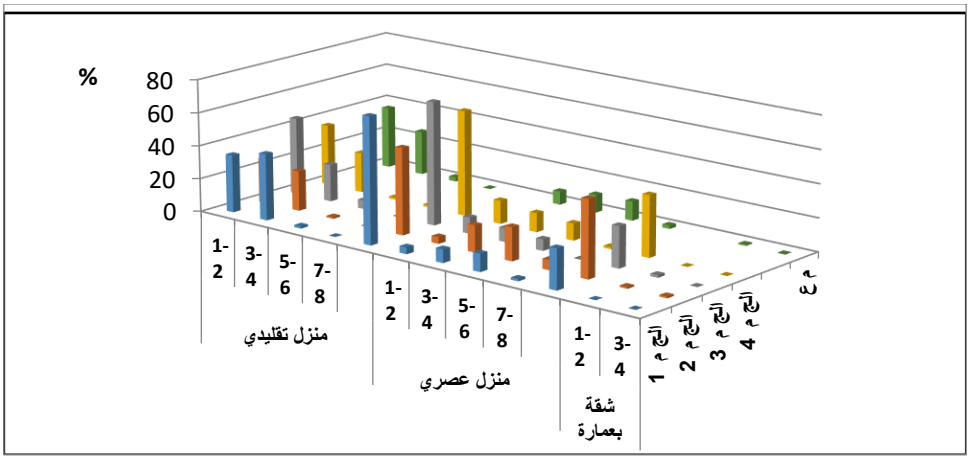

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2018

الج م 3 و1 منفردتان بأعلى النسب المتعلقة بتواجد 1-2 غ (الج م 3 -46,3%) و3-4 غ (الج م 1 – 40 %). نعللها بالنسبة للج م 3 بسرعة البناء، خاصة في الشق غير القانوني، وضعف الإمكانيات المالية ومساحة المسكن. بينما الج م 1 لها تفسير مغاير، يتعلق بخصوصيات الدور السكنية العتيقة، التي تركز على المساحة وعلو السقف كأساس للمسكن، لذلك يمكن القول أن مساحة غرفتين بهذه الجيومنظومة يمكن أن تعادل مساحة مسكن كامل في المنظومات الأخرى.

الج م 2 بتعدد طوابقها فإن عدد الغرف سيكون مرتفعا نسبيا، وخاصة أنها تستفيد من الهندسة المعمارية والديكور ورخصة البناء قبل إنشائه، فضلا عن رغبة ممتلكيها في العيش في ظروف تدل على علو مستواهم الاجتماعي (5-6 غ 11,6 % و7-8 غ 2,1 %).

الج م 4، بخصوصياتها المتنوعة، يغلب على منازلها التقليدية 1-2 و 3-4 غ (على التوالي 36,7 و 24,1 %)، وفي منازلها العصرية نسب متقاربة (1-2 غ 13,9 %، 3-4 غ 11,4 %، 5-6 غ 10,1 %). يمكن أن نعلل ذلك بتعدد أفراد الأسرة الواحدة بالمسكن (الهجرة القروية)، ورغبة بعض المهاجرين الدوليين، الميسوري الدخل، العيش في مسكن بخصوصيات عصرية في وسط تعمير عشوائي.

2.2.2 وظائف إضافية للمسكن عند الساكنة القصرية

إلى جانب وظيفة الإقامة الأسرية، يمكن للمسكن أن يوفر مجالا لخدمات متنوعة، خاصة ذات طابع تجاري.

محلات للتجارة والخدمات :

ارتبطت محلات التجارة والخدمات، على الخصوص، بالمنازل العصرية (1 محل (م) 2,3 %، 2 م 0,5 %)، بينما كانت ضعيفة النسبة بالمنازل التقليدية (1 م 0,8 %) (الشكل 5). نفسر ذلك ببنية المنزل العصري، الذي وضع في تصميمه القبلي الهدف التجاري والخدماتي، بينما المنازل التقليدية، أغلبها، كانت بغرض الإقامة.

الج م 1 مختلفة في شبه غياب محلات التجارة والخدمات في مساكنها. ويعزى إلى أن من سمات المدينة القديمة نوع من العزل ما بين المجال السكني والوظيفي، لذلك كنا سابقا نجد بها أحياء خاصة أبرزها الخضارين والجزارين والقشاشين.

الج م 2 منفردة، على مستوى المنازل العصرية والتقليدية، بتواجد مهم لمحلات التجارة والخدمات (م عصري 1 م 2,4 %،2 م 1 % وم تقليدي 1 م 2 %). نفسره بانتظام التخطيط واحتضانه لازدواجية السكن والخدمات، بمختلف أنواعها، فضلا عن أهمية استقرار فئة التجار والمهاجرين الدوليين، اللتان نشطتا في جعل الطابق الأرضي عبارة عن مخازن، تستغل للبيع بالجملة أو للسلع المستعملة المجلوبة من الخارج.

الج م 3 نسبها متواضعة في تواجد محلات تجارية وخدماتية (م تقليدي 1 م 0,7 %، م عصري 1م 0,7 %). يعزى إلى تنوع في التعمير بها وأيضا إلى قربها من أهم المراكز الخدماتية بالمدينة.

الج م 4 مختلفة بأهمية النسب على مستوى المنازل العصرية (1 م 5,1 %، 2 م 1,3%)، وانعدامها بالمنازل التقليدية. ونعلل ذلك ببعد نسبي للمنظومة عن مركز المدينة ونشاط أفرادها، خاصة، المهاجرين في خلق مشاريع تجارية وخدماتية بسيطة، لجلب مداخيل إضافية.

نستنتج أن هيئة المنازل العصرية ساهمت في خلق ونشاط المحلات التجارية والخدماتية، والتي غالبا ما تكون مصدرا للمخلفات التجارية.

الشكل 5 : محلات للتجارة والخدمات بالسكن القصري

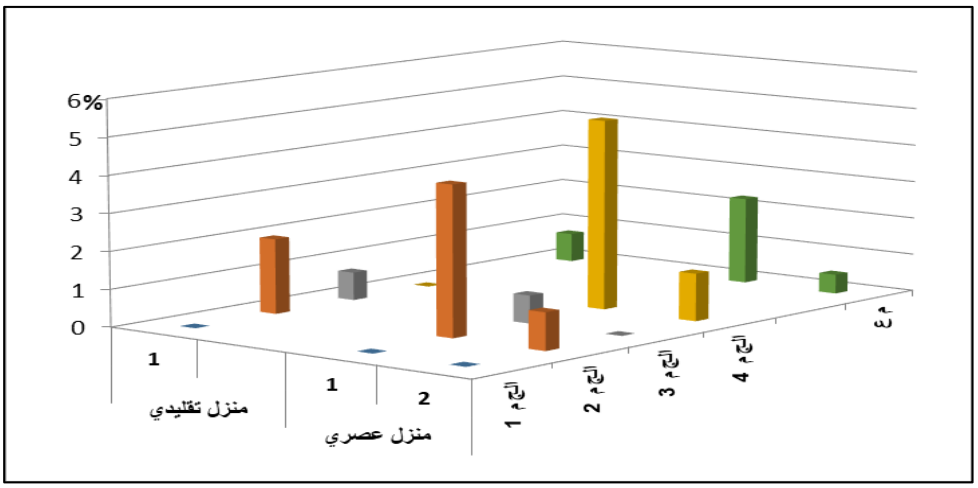

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2018

محلات للصناعة التقليدية :

الج م 1 و 2 متشابهتان في شبه غياب للمحلات الصناعة التقليدية بهما. نعلله بالنسبة للج م 1 باندثار الحرف التقليدية التي عرفت بها تاريخيا. أما الج م 2 فإن محلات الصناعة التقليدية لا تتماشى وارتباطات فئة التجار والمهاجرين للاستثمار بها، أو حتى كراء محلاتهم لممتهنيها، نظرا لغلاء سومة الكراء.

الج م 3 و 4 ينفردان بأهم النسب المتعلقة بتواجد محلات للصناعة التقليدية (الج م 4 م تقليدي 1,3 %، الج م 3 م عصري 0,7%). نفسره بأهمية بعض الحرف التقليدية المتجددة خاصة الخياطة التقليدية للنساء، والتي تنتشر في هذه الأحياء، ويمتهنها المستفيدون من ملاءمة أسعار الكراء لحجم تداول منتوجاتهم مع الزبائن (الشكل 6).

نستخلص أن محلات الحرف التقليدية منتشرة خاصة في الأحياء غير المنتظمة، وتخلف بدورها نفايات مختلفة تتعلق بالمواد الأولية المستعملة بها.

الشكل 6 : محلات للصناعة التقليدية بالسكن القصري

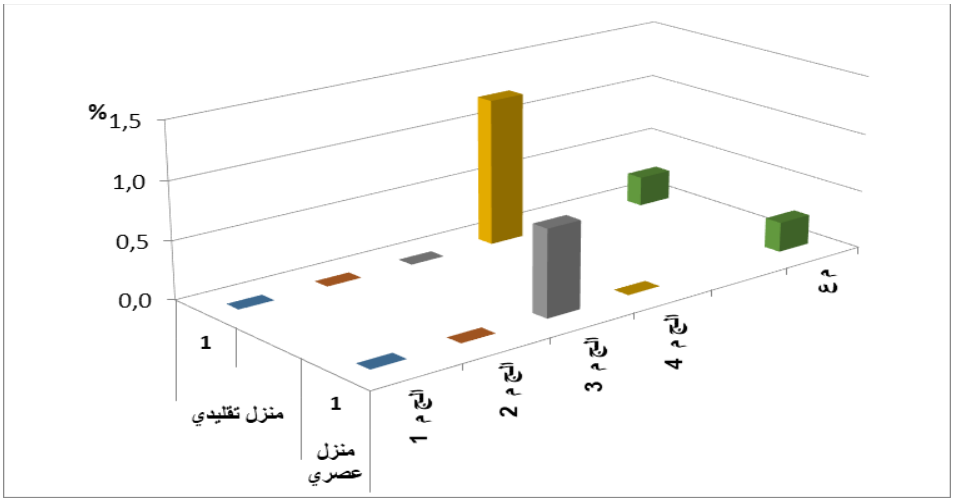

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2018

2.3 المرافق والتجهيزات المنزلية والخدمات عند الساكنة القصرية

2.3.1 مرافق السكن القصري

إن توفر المسكن على المرافق الضرورية واستفادته من التجهيزات الأساسية يؤهلانه لضمان ظروف العيش الكريم لساكنته. ودلت الجيومنظومات، في هذا الصدد، على خاصيات متنوعة تدل على تطور نوعي في الرفع من مستوى المسكن وجعله فضاء مريحا ومنتجا.

مرفق الحمام :

بشكل عام، نسجل محدودية نسب المنازل غير المتوفرة على حمام مما يعني أن هذا المرفق أصبح أساسيا في المسكن المغربي. وارتبطت تلك الاستثناءات، على الخصوص، بالمنزل التقليدي 2,1 % (م عصري 0,5 %) (الشكل 7).

الج م 3 تشكل استثناء بتواجد نسب بدون حمام بالمنازل العصرية 1,5 % والتقليدية 0,7 %، ونفسره بالتنوع في التعمير بين القانوني واللاقانوني.

الج م 1 و 2 و 4 متشابهات في تواجد نسب بدون حمام بالمنازل التقليدية فقط (الج م 2 - 4 %، الج م 4- 2,5 %، الج م 1 -1,3 %). تدل على مساكن شيدت قديما (الج م 1 و 2) أو منازل شيدت بشكل تقليدي وسريع، بعيدة عن أعين السلطة (الج م 4).

نستنتج تحول شبه تام في توفير مرفق الحمام بالمنازل القصرية، وأنه قد أضحى من الضروريات، خاصة بتواجد منازل سكنية راقية تتعدد بها الحمامات.

الشكل 7 : السكن القصري بدون حمام

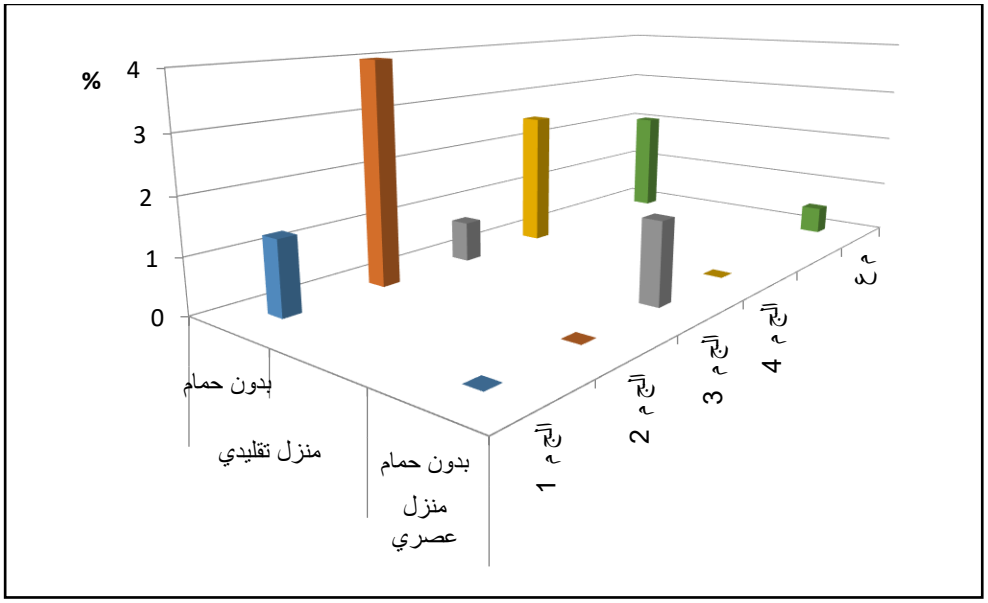

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2018

سكن بشرفة وحديقة ومستودع سيارة :

تعد الشرفة متنفسا للمسكن، يسمح بتهويته، ويمكن الأفراد من التطلع إلى الشمس والتواصل مع المحيط الاجتماعي. ومستودع السيارة، مكان إضافي لحفظ وسيلة النقل وتخفيف الازدحام على جوانب الطرقات. أما الحديقة فجانبها الإيكولوجي بارز في تنقية الجو من الملوثات فضلا عن جانبها الجمالي (الشكل 8).

الشكل 8 : السكن بالمنظومات القصرية بشرفة وحديقة ومستودع سيارة

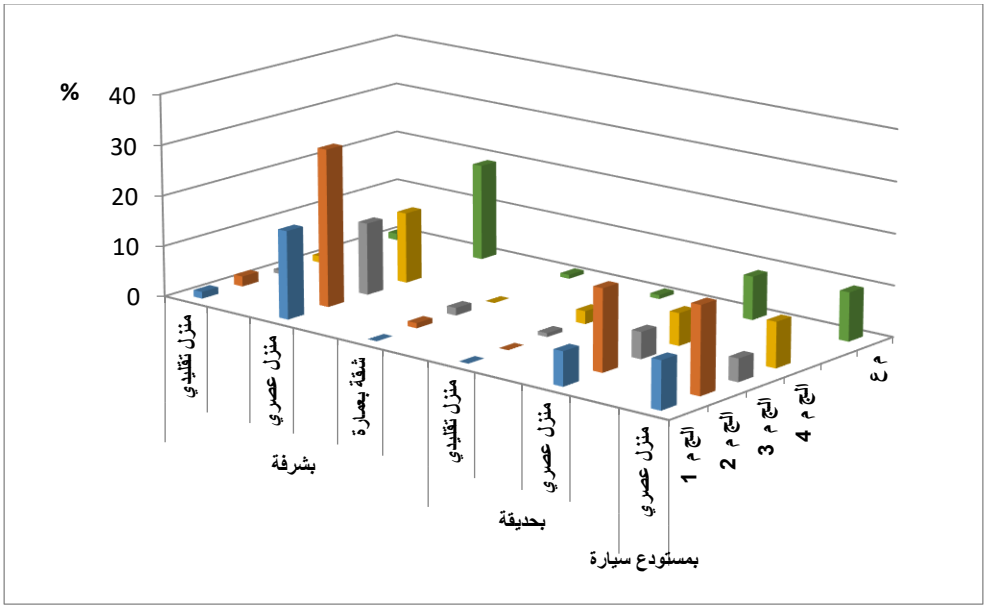

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2018

السكن بشرفة :

أهم النسب تتعلق بوجود شرفة ضمن المنازل العصرية 19,1 %، وأضعفها بالمنازل التقليدية 1,3 %. ويفسر ببنية البناء العصري، التي غيرت مفهوم الفسحة بالمنزل من الفناء الداخلي إلى الإطلالة على الخارج. أما ضعف نسبة 0,8 % التي تخص شقق بعمارة، فمرده إلى نسبة هذا النوع من السكن (الشكل 8).

الج م 3 و 4 متشابهتان في تقارب وضعف نسب تواجد شرفة بمساكنها (الج م 3 م عصري 14,2 %، شقة بعمارة 1,5 %، م تقليدي 0,7 % والج م 4 م عصري 13,9 %، م تقليدي 1,3 %)، نفسره بسيادة سكن غير قانوني وعدم خضوع المساكن لتصاميم معمارية وتفضيل الأسر الاستفادة من مساحة الشرفة، تغلبا على جانب ضيق المساحة العامة للمسكن.

الج م 2 مختلفة عن الكل بأهمية تواجد شرفة ضمن مساكنها (منزل عصري 31 %، م تقليدي 2 %، شقة بعمارة 1 %). نعلل ذلك بالانتظام المجالي، وخضوع المساكن لمساطر قانونية فضلا عن إمكانيات قاطنيها في بناء مساكن منفتحة بالعديد من الشرفات.

الج م 1 تنفرد بتواجد الشرفات في مساكنها العصرية 17,3%. وهي، في الغالب، المستحدثة في فترات متأخرة، في إطار تمدد المدينة القديمة أو موروثة عن بعض الأعيان السابقين. أما المنازل التقليدية فبنيتها بعيدة عن هذا النمط.

نستنتج أن الشرفة مرفق مرتبط، على الخصوص، بنوع السكن العصري والراقي، ويعبر نسبيا عن المستوى الاجتماعي للأسرة. لكن ذلك لا يمنع من القول بأن الشرفة الداخلية بالمنازل القديمة كانت مستورة ومسايرة للمبادئ الدينية المتوارثة.

سكن بحديقة :

تواجد الحديقة مرتبط، بالأساس، بالمنازل العصرية 8,6 %، وضعيفة بالمنازل التقليدية 0,8% (الشكل 8).

الج م 2 منفردة بتواجد حدائق بشكل كلي بالمنازل العصرية 16%، نفسره بتواجد فيلات ومنازل عصرية بطوابق ذات تصاميم حديثة في خضمها متنفس أماي للمنزل لزرع بعض النباتات والشجيرات.

الج م 3 و 4 متشابهتان ومتقاربتان في نسبهما (م عصري الج م 4 - 6,3 %، الج م 3- 5,2 %). ففي إطار فوضى التعمير نجد منازل عصرية تركت مجالا فارغا في مقدمة المسكن مخصص لنباتات وشجيرات قصيرة تعبيرا عن ارتباط بالأرياف أكثر ما هو تقليد لحياة المظاهر.

الج م 1 و 3 و 4 متقاربة من حيث النسبة (م عصري 6,7 %) لكنها مختلفة من حيث حدائقها، فهذه المساكن رحبة، والحدائق يمكن أن تمتد إلى عمق المنزل.

نستخلص أن الحديقة مظهر خاص بالمنازل العصرية الراقية، رغم تواجدها بأشكال مختلفة، معبرة عن فوضى في بنية المسكن، أقرب منها إلى الانتظام.

ونشير هنا إلى مصير النفايات الخضراء، التي تخلفها تلك الحدائق وكيف يتم التعامل معها.

سكن بمستودع للسيارة :

مستودع السيارات مؤشر عن المستوى الاجتماعي لقاطن المسكن ومحدد لطبيعة السكن، وقد ارتبط فقط، بشكل عام، بالمنازل العصرية (9,5 %) نظرا لسياسة التعمير، التي لا تسمح بتواجد المستودع، لأخطاره المتعددة، إلا بضوابط معينة (الشكل 8).

الج م 2 مختلفة عن الكل بتواجد نسبة مهمة للمساكن المتوفر على مستودع سيارة (17%)، ويعزى إلى أهمية المساكن العصرية وطابعها الراقي، وتميز مداخيل فئاتها الاجتماعية. لذلك نجد انسيابية في حركة المرور بأحيائها.

الج م 1 و 3 و 4 متشابهات في ضعف نسبة تواجد مستودع سيارة، لكن الأسباب مختلفة، فالج م 1 (نسبة 9,3 %) بنيتها عتيقة وتعرف ضيقا في الأزقة والممرات، مع بعض الاستثناءات، تخص توسعها في مراحل متأخرة. أما الج م 3 و 4 (على التوالي 4,5، و 8,9 %) فالظفر بالسكن كان أولوية لقاطنيها، فضلا عن ضيق المساحة والرغبة في استغلال الطابق الأرضي، في ظل تعدد أفراد الأسرة. ويلاحظ على هذه المنظومات تتكدس بها السيارات بجوانب الأزقة والشوارع الرئيسية خاصة في فترة الذروة عند قدوم المهاجرين من الخارج.

نستنتج أن مستودع السيارة مرتبط بنوع السكن العصري، خاصة المنتظم والراقي، وبالفئات الاجتماعية ذات الدخل المرتفع والمتوسط والتي لها القدرة على امتلاك السكن بمستودع (السيارة). وقد تستعمل هذه المستودعات لأغراض أخرى.

2.3.2 التجهيزات المرتبطة بالكهرباء

تعد الكهرباء مصدرا للطاقة بالغ الأهمية في حياة الأسر والأفراد، فمن خلاله تتم الإضاءة والارتباط بمختلف وسائل الاتصال المرئية والمسموعة.

الربط بالكهرباء :

نسبة عدم الارتباط بخدمة الكهرباء ضعيفة جدا، إذ لا تشكل سوى 0,8%، توضح مجهودات الربط بالكهرباء في إطار التهيئة الحضرية من جهة، وتحول هذه الخدمة إلى العرض والطلب بتدبير لوكالة مستقلة ذات طابع تجاري (الشكل 9).

الشكل 9 : تجهيز السكن القصري بالكهرباء والهاتف والأنترنيت

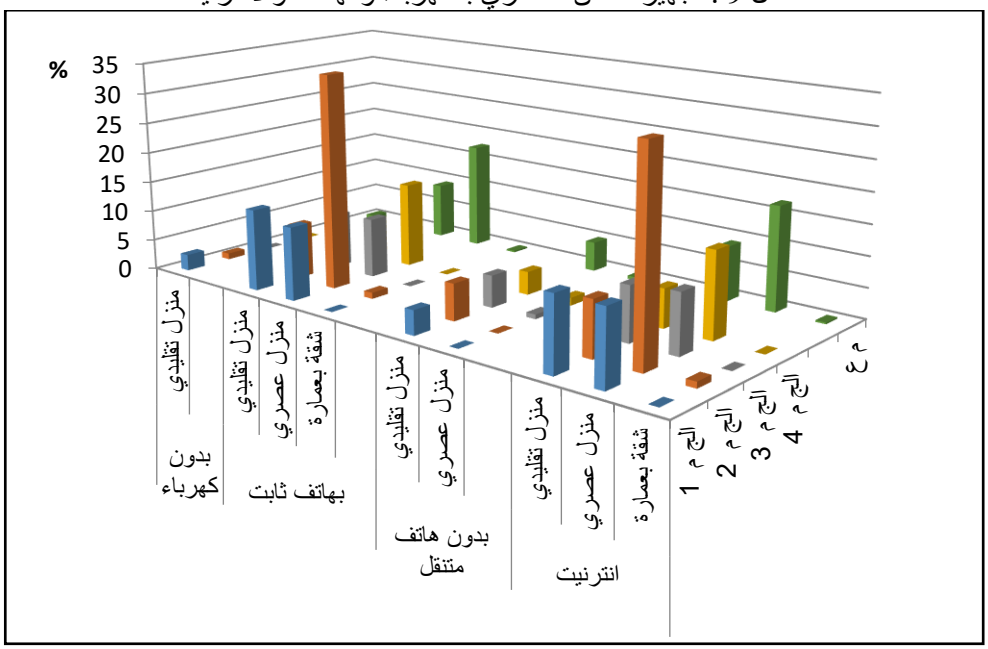

المصدر: الرحماني، استمارة ميدانية 2018

الج م 3 و4 متشابهتان في الربط التام بخدمة الكهرباء. ونفسر ذلك ببرامج تعميم الارتباط بالكهرباء، ضمن المخطط الجماعي للتنمية، والذي وجه، على الخصوص، للأحياء غير المهيكلة والعشوائية.

الج م 1 و 2 مختلفتان بتواجد نسب ضعيفة جدا في عدم الربط بالكهرباء (على التوالي 2,7، و 1%). نفسرها بالنسبة للج م 1 بدور سكنية قديمة تابعة للأحباس، لا تستفيد من الربط العام للكهرباء، ولكن اتخذ قاطنوها وسائل مختلفة لجلب الكهرباء (مثلا من الجيران واقتسام الفاتورة). أما الج م 2 فهي حالات نزاع مع الوكالة الموزعة للكهرباء، وتتحايل الأسر كذلك، بطرق متنوعة، لجلب الكهرباء.

نستنتج أن خدمة الكهرباء شبه معممة بالمجال الحضري القصري، وتستفيد منه أغلب الأسر، لكن في الواقع، للأمانة العلمية ونظرا لطبيعة العينة، ففي الج م 3 و 4، على الخصوص، لا زالت هناك مشاكل في تعميم الكهرباء، بسبب مشاكل عقارية معقدة، وهو ما يؤكده الإحصاء العام، الذي سجل نسبة الربط بمدينة القصر الكبير 92,3% (RM. HCP 2014).

الهاتف الثابت :

شكلت نسبة الربط به فقط 17,5% بالمنازل العصرية و 9,3% بنظيرتها التقليدية، ولا تتجاوز 0,3% بشقق في عمارة (الشكل 9). مما يوضح التراجع الكبير في عملية التواصل، لصالح وسائل أخرى. لكن، بالرغم من ذلك، لا زال يساهم في التواصل ببعض مميزاته.

الج م 1 مختلفة بنسبة 13,3% بالمنازل التقليدية و12% بالمنازل العصرية. ونفسره بضعف الشبكة بالمساكن بالمدينة القديمة، نظرا لطبيعة التجمع المتقارب، والتي جعلت عدة أسر تفضل الاحتفاظ بالهاتف الثابت الخطي لضمان التواصل.

الج م 2، سجل بها أبرز نسبة في الاستمرار بالاحتفاظ بالهاتف الثابت، 35 % بالمنازل العصرية و9% بالمنازل التقليدية و1% بشقق بعمارة. نعلله بالقدرات الاجتماعية للأسر بالجيومنظومة وإمكانية احتفاظها بشتى أنواع الاتصال، وأيضا ارتباط الهاتف الثابت بإلزامية إدخاله ضمن حزمة الأنترنيت الخطي.

الج م 4 و3 سجلتا أقل النسب، أبرزها بالمنازل العصرية (على التوالي 13,9 %، و 9,7 %). ونفسره بأهمية هذه الوسيلة الثابتة في الاتصال بالأقارب، خاصة المهاجرين.

نستخلص أن الاحتفاظ النسبي بالهاتف الثابت بالمنظومات راجع لأغراض مختلفة، وأن زوالها سيعجل باندثاره، خاصة مع الطفرة الكبرى لنظيره المتنقل.

توفر هاتف متنقل :

يلاحظ في هذا الجانب بشكل عام، أن جل المنظومات متشابهة في ضعف نسب عدم التوفر على هاتف متنقل (م تقليدي 4,9%، م عصري 0,5%) (الشكل 9). يفسر ذلك بالانتشار التام لهذه الوسيلة التواصلية، والتي أصبحت جزءا من الحياة اليومية للأفراد، فضلا عن أن سعر الهواتف المتنقلة عرف انخفاضا متسارعا، شجع على اقتنائه من قبل جل الفئات الاجتماعية.

نستخلص أن الهاتف المتنقل أضحى جزءا أساسيا في سلوك الأفراد من خلال استعماله، ومعبرا عن تسلق المجتمع لسلم التكنولوجيا دون معرفة جدوى ذلك. كما أن مخلفاته أصبحت ذات حضور مهم في تركيبة النفايات العامة للأسر (بطاريات، شاحن، ذاكرة رقمية، غلاف...).

توفر الأنترنيت :

أصبح خط الأنترنيت يشكل ملامح الحياة العصرية والمستقبلية للأسر، نظرا لأهميته التواصلية والمعرفية والتجارية والإدارية. في هذا الصدد، اقترن الربط به بنسبة 17% بالمنازل العصرية و 9% بالمنازل التقليدية و 0,3% بالشقق بعمارة (الشكل 9).

الج م 2 تسجل أعلى نسب الربط بالأنترنيت بين الجيومنظومات (م عصري 33%، م تقليدي 9%، ش بعمارة 0,3%). نفسره بأهمية الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسر، المشتغلة بشكل دائم.

الج م 1 مختلفة بتوازن نسب الربط بالأنترنيت بالمنازل العصرية والقديمة، رغم ضعفها، مقارنة بالج م 2 (م عصري 12%، م تقليدي 12%). نعللها بتواجد فئة من الموظفين تعتمد على خط الأنترنيت في عملها وفي كسب المعرفة من خلاله.

الج 3 و4 متقاربتان في أقل نسب الربط (الج م 4 - 13,9%، الج م 3 - 9,7%، م عصري والج م 3 - 9,3%، الج م 4 - 6,3 % م تقليدي). نفسره ببنية التعمير غير المساعدة على الربط الخطي من جهة، وتواضع قدرات فئاتها الاجتماعية، من جهة ثانية.

نستخلص أن الارتباط بالأنترنيت كان أقرب إلى الفئات الاجتماعية الميسورة والمتوسطة، بفعل تكلفته أو أهميته في العمل الشخصي وكسب المعرفة، فضلا عن اقترانه بتواجد حاسوب لاستعمال أمثل. لذلك فإن نسبة الربط بشكل عام لا زالت متواضعة بالمدينة 17,5% (RM.HCP 2014).

الخاتمة

أظهرت نتائج الدراسة أن بنية السكن في مدينة القصر الكبير ليست مجرد تعبير عمراني، بل هي انعكاس عميق لبنيات اجتماعية وسوسيواقتصادية تميز كل جيومنظومة حضرية على حدة. فقد بيّنت المعطيات الميدانية أن الجيومنظومة الأولى، باعتبارها نواة تاريخية، تحتفظ بطابعها التقليدي الذي ينعكس على ضيق المساكن وقلة تجهيزاتها، في حين تبرز الجيومنظومة الثانية باعتبارها مجالاً للسكن العصري المنظم، والمتوفر على مرافق وتجهيزات حديثة، تعكس المستوى الاقتصادي المريح لأسرها. أما الجيومنظومتان الثالثة والرابعة، فتكشفان عن امتداد عمراني غالباً ما يتم خارج الضوابط القانونية، مما يؤدي إلى سكن هشّ، محدود التجهيزات، ويشكّل بيئة منتجة لنفايات أكثر صعوبة في التدبير.

وتُظهر هذه التباينات أن قضية السكن في المدينة ليست قضية عمران فقط، بل هي قضية عدالة مجالية واجتماعية، ترتبط بقدرة الأسر على توفير السكن اللائق، وبسياسات التهيئة التي لم تستطع مواكبة النمو الحضري السريع. كما أنّ تحليل البيانات المرتبطة بالمرافق المنزلية (كالربط بالكهرباء والأنترنيت، ووجود الحديقة أو المستودع أو الشرفة) يكشف دورها في تحسين جودة العيش وتقليل الضغط على خدمات النظافة، حيث تتوفر الجيومنظومات الأكثر تنظيماً على بنية سكنية تساعد على فرز أفضل للنفايات والتقليل من تراكمها.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن تحسين التدبير البيئي بمدينة القصر الكبير، وخاصة تدبير النفايات الصلبة، يستوجب اعتماد مقاربة شمولية تأخذ بعين الاعتبار العلاقة الوطيدة بين السكن وظروف إنتاج النفايات. ويقتضي هذا التحول إعادة النظر في النموذج التنموي المحلي، من خلال تعزيز التخطيط العمراني المنظم، والحد من انتشار السكن غير القانوني، وتوفير خدمات التجهيز الأساسية بشكل منصف، إلى جانب تقوية الوعي البيئي لدى السكان.

إن نتائج هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث العلمي في مجال العلاقة بين السكن والبيئة، وتبرز الحاجة إلى دمج المعطيات السكنية في سياسات تدبير النفايات، بما يضمن تحقيق تنمية حضرية مستدامة، ويحسن جودة العيش في مختلف الجيومنظومات بمدينة القصر الكبير.

المراجع والمصادر

بالعربية :

الجماعة الحضرية القصر الكبير، 2010 - المخطط الجماعي للتنمية 2 2011-2016، المرحلة الرابعة برمجة المشاريع والجدولة المالية، دراسة، 108 ص.

الجماعة الحضرية للقصر الكبير 1، 2010 - إعداد المخطط الجماعي للتنمية 2010-2016 المرحلة 2: تحليل الحالة الراهنة، تقرير، 115 ص.

الرحماني م.، 2023، تدبير النفايات الصلبة بمدينة القصر الكبير، أطروحة في الجغرافيا، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، 338 ص.

مخطط التهيئة وحفظ التراث لمدينة القصر الكبير، 2014 - الدراسة المعمارية وتصميم التهيئة ورد الاعتبار للمدينة العتيقة للقصر الكبير، دراسة، 54 ص.

بالفرنسية :

NABIL L, 2016 a - Pour un modèle d'enquête d'aménagement systémique ; Article, Revue AFNM Maroc, N° double 19-20 http ://revue-afnm.org_pdf, pp. 43-83, 31/12/2018.

NABIL L, 2016 b - Technique de saisie et de traitement de l'enquête en base de données ; Article, Revue AFNM Maroc, N° double 19-20 http ://revue-afnm.org_pdf, pp. 84-101, 31/12/2018.

NABIL L. 2017 Du paysage au géo-aménagement, éléments méthodologiques appliqués en Péninsule tingitane. Revue de l'Association Forum du Nord du Maroc N° 21-22, pp. 51-80.

RM, HAUT-COMMISSARIAT AU PLAN, (2014) - Recensement général de la population et de l'habitat ; Rapport, http ://www.hcp.ma, 31/07/2019.

فهرسة المواضيع

المسكن وإدارة النفايات الصلبة بمدينة القصر الكبير _____ 31

المقدمة _____ 33

1 منهجية الدراسة _____ 33

1.1 تطبيق المنهج الجيومنظومي في مجال حضري _____ 33

1.2 تقسيم المجال الحضري إلى جيومنظومات _____ 34

1.3 الاستمارة الميدانية _____ 36

1.3.1 نوع الاستمارة _____36

2 خصائص السكن القصري _____ 36

2.1 صفة حيازة المسكن وهيئته_____ 36

2.2 بنية المسكن القصري ووظائفه_____ 39

2.2.1 مكونات المسكن_____39

2.2.2 وظائف إضافية للمسكن عند الساكنة القصرية _____40

2.3 المرافق والتجهيزات المنزلية والخدمات عند الساكنة القصرية _____ 42

2.3.1 مرافق السكن القصري _____42

2.3.2 التجهيزات المرتبطة بالكهرباء _____45

الخاتمة _____ 48